

فتح القدير

91 - { كذلك وقد أخطنا بما لديه خبرا } أي كذلك أمر ذي القرنين أتبع هذه الأسباب حتى بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به وقيل المعنى : لم نجعل لهم سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الأبنية والثياب وقيل المعنى : كذلك بلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها وقيل المعنى : كذلك تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم فقضى في هؤلاء كما قضى في أولئك من تعذيب الظالمين والإحسان إلى المؤمنين ويكون تأويل الإحاطة بما لديه في هذه الوجوه على ما يناسب ذلك كما قلنا في الوجه الأول .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت اليهود للنبي A يا محمد إنك إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين إنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره إلا في التوراة إلا في مكان واحد قال : ومن هو ؟ قالوا ذو القرنين قال : ما بلغني عنه شيء فخرجوا فرحين قد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات { ويسألك عن ذي القرنين } وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله A : [ما أدري أتبع كان نبيا أم لا ؟ وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا ؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا ؟] وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال : سئل علي عن ذي القرنين أنبي هو ؟ قال : سمعت نبيكم وابن المنذر وابن مصر فتوح في الحكم عبد ابن وأخرج [فنصحه الله ناصح عبد هو] : يقول A أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه من طريق أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا ؟ قال : لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله لجهادهم ثم بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر فمات فأحياه الله لجهادهم فلذلك سمي ذا القرنين وإن فيكم مثله وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمرو قال : ذو القرنين نبي وأخرج ابن أبي حاتم عن الأخرص بن حكيم عن أبيه أن النبي A سئل عن ذي القرنين فقال : هو ملك مسح الأرض بالأسباب وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان الكلاعي مرفوعا مثله وأخرج ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبو الشيخ عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال عمر : ها أنتم قد سمعتم بأسماء الأنبياء فما بالكم وأسماء الملائكة ؟ وفي الباب غير ما ذكرناه مما يغني عنه ما قد أوردناه وقد أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن

أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر الجهني حديثا يتضمن أن نفرا من اليهود سألوا النبي A عن ذي القرنين فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء وكان فيما أخبرهم به أنه كان شابا من الروم وأنه بنى الإسكندرية وأنه علا به ملك في السماء وذهب به إلى السد وإسناده ضعيف وفيه متنه نكارة وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه إلى ابن جرير والأموي في مغازيه ثم قال بعد ذلك : والعجب أن أبا زرعة الداري مع جلاله قدره ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة انتهى وقد ساقه بتمامه السيوطي في الدر المنثور وساق أيضا خبرا طويلا عن وهب بن منبه وعزاه إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب وأبي الشيخ وفيه أشياء منكورة جدا وكذلك ذكر خبرا طويلا عن محمد الباقر أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ولعل هذه الأخبار ونحوها منقولة عن أهل الكتاب وقد أمرنا بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما ينقلونه إلينا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وآتيناه من كل شيء سببا } قال : علما وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأحبار : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثرى قال له كعب : إن كنت قلت ذلك فإن ا قال : { وآتيناه من كل شيء سببا } وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن أبي حاصر أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف تغرب في عين حامية قال ابن عباس : فقلت لمعاوية ما نقرأها إلا { حمئة } فسأل معاوية عبد بن عمرو كيف تقرأها ؟ فقال عبد ا : كما قرأتها قال ابن عباس : فقلت لمعاوية : في بيتي نزل القرآن فأرسل إلى كعب فقال له : أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال له كعب : سل أهل العربية فإنهم أعلم بها وأما أنا فإنني أجد في التوراة في ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن أبي حاصر : لو أنني عندكما أيدتك بكلام تزداد به بصيرة في حمئة قال ابن عباس : وما هو ؟ قلت : فيما نأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه : .

(قد كان ذو القرنين عمر مسلما ... ملكا تذلل له الملوك وتحشد) .

(فأتى المشارق والمغارب يبتغي ... أسباب ملك من حكيم مرشد) .

(فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... في عين ذي خلب وثايط خرم) .

فقال ابن عباس : ما الخلب ؟ قلت : الطين بكلامهم قال : فما الثايط ؟ قلت : الحمأة قال : فما الخرم ؟ قلت : الأسود فدعا ابن عباس غلاما فقال : اكتب ما يقول هذا الرجل وأخرج الترمذي وأبو داود الطيالسي وابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب أن النبي A [كان يقرأ في عين حمئة] وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا مثله